Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فـــى ذات الوقـــت بمـــا يخلـــق نوعاً من الانسجام الصوتى المتوهم بين كفور -كفـــر. وغـــياب موصـــوف الصـــفة أدّى إلـــى أن تســـتقر الفاصـــلة فـــى موضـــعها مســـاهمة فـــى الـــنغم الســـجعى المتكرر، ورغم استقلال هذه الآية تركيبـــياً فـــإن ارتـــباطها الدلالـــى بالآية اللاحقة اتخذ مظهراً لغوياً من خلال الاســـتفهام الإنكـــارى حيـــث تتســـلط همزة الاستفهام على الصياغة فى قوله تعـــالى: ﴿أَمِ اتَّخَـــذَ مِمَّـــا يَخْلُـــقُ بَـــنَاتٍ وَأَصْـــفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾[1] والاستفهام انطلـــق رداً وإنكـــاراً وتجهـــيلاً لهـــم وتعجّباً من زعمهم السابق بأن لله ولداً، والـــباء فـــى (بالبنيـــن) تقويـــة لما يتضمنه المعنى العام للآية من السلب، ولما كانـــت الـــنظرة للولـــد تخـــتلف عـــن النظرة للأنثى إذ يعدونه خير الجنسين وأعلاهمـــا جـــاء لفـــظ (البنيـــن) معرفاً ولفظ البنات على التنكير، والمستهدف الـــبلاغى مـــن ذلـــك أن فـــى الـــتعريف تنويه وتشهير[2] كأنه قال اصطفاكم الفرسان الأعلام الذين لا يخفون عليكم.

* * * *

ويـــتوالى الاستفهام الذى يقدم ضمن محتواه الدلالى مسوغات الإجابة عما يطـــرح من تساؤل: (أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) جاء الاستفهام يستبطن إنكار أن يكون للرحمن من الولد من صفته الضعف والتخاذل عـــن مجـــاراة الخصوم، إذ يئول ضعفه إلى فطرة تكوينه الأنثوى وتربيته فى الزينة والنعمة، وتعجيلاً بالمساءة وتأكيداً على هذا الوصف المذموم تختتم الآية بهزة تركيبية تجعل الجر والمجرور (فى الخصام) مقدماً على متعلقه لتنتهى هذه الهـــزة التركيبـــية بنقطة ارتكاز السجع (النون) فى (مبين) ويتدخل حرف النفى (غير) لكنه يتحرك ارتدادياً عاملاً على تغييب القدرة على مباراة الخصوم، حيث تكون البنية العميقة على النحو الآتى: وهو لا يبين فى الخصام. فالمضاف إليه لا يعمـــل فيما قبله إلا فى غير لأن فيها معنى النفى وهذا ما سوغ حدوث الهزة التركيبية للتأثير بلاغياً ودلالياً مع الإبقاء على صحة التركيب نحوياً.

* * * *

---

(١) الزخرف: ١٦.

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشرى، جـ٣، ص ٤٠٨. والآية ٤٩ من سورة الشورى.